

## لحظة شبيهة بكارثة تشيرنوبيل في إيران

بواسطة شايان أريا (ar/experts/shayan-arya/), نير بومس (ar/experts/nyr-bwms/)

أبيل

متوفر أيضًا باللغات:

(English (/policy-analysis/chernobyl-moment-tehran/))

(Farsi (/fa/policy-analysis/krwna-dr-ayran-tjrbhay-hmchwn-chnwbyl/))

عن المؤلفين

شايان أريا (ar/experts/shayan-arya/)

أما شايان أريا فهو خبير إيراني وناشط في مجال حقوق الإنسان وعضو في "حزب مشروطه إيران" (ليبرال دمكرات).

نير بومس (ar/experts/nyr-bwms/)

الدكتور نير بومس من مؤسسي موقع CyberDissidents.org وزميل باحث في "مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط".



تحليل موجز

بينما يبدو أن عددًا من البلدان يحاول فتح أبوابه فقد تصدرت إيران

أحد البلاد التي تعيد فتح أبوابها تدريجيًا فهي من جهة تعاني وضعًا اقتصاديًا صعبًا يشمل على انهيار غير مسبوق لأسعار النفط

وعقوبات أمريكية جديدة ولكن استمرار النظام الإيراني في التعامل مع الأزمة باستخفاف قد يثير تساؤلات عما إذا كان سيخطئ في إدارة إعادة فتح البلاد أيضًا وما إذا كانت البلاد ستصل إلى مرحلة يصبح فيها التهميش الذي يختبره الشعب الإيراني كافيًا ليشكل نقطة أساسية للإطاحة بالنظام

شكّلت إخفاقات إيران في التعامل مع أزمة فيروس كورونا نوعًا من أزمة وجودية للنظام لقد عجز عن الاعتراف بتفشي الفيروس في وقت مبكر وعن احتوائه كما عجز عن إدارة الاستجابة الصحية العامة التي يتطلبها وباء كوفيد 19 كورونا الأمر الذي أثبت عدم مبالاة النظام برفاهية شعبه ما أدى بدوره إلى ازدياد شعور الشعب بالتهميش

وتذكرنا الكارثة التي تكشفت خيوطها في إيران وبأكثر من طريقة بأسوأ حادثة نووية شهدتها التاريخ وهي تلك التي وقعت في الاتحاد السوفياتي السابق قبل 34 سنة يعتبر الكثيرون الكارثة النووية التي وقعت في تشيرنوبيل وأودت بحياة الآلاف كحادثة أسقطت الاتحاد السوفياتي بعد خمس سنوات والأهم من ذلك فقد ساعدت كارثة تشيرنوبيل التي وقعت في العام 1986 الشعب في أن يدرك بأن النظام السوفياتي استمر بالكذب عليه لأكثر من سبعين عامًا وفي حين سارع قادة الاتحاد السوفياتي لطمس معالم الكارثة إلا أن إنكارهم وكذلك جهودهم البطيئة لاحتواء التسرب كشف عن استعداد للتضحية بأرواح البشر من أجل أن تحفظ الدولة ماء وجهها وهذا الواقع الذي لم يعد من الممكن إنكاره أو إخفاؤه بعد أن اتسع نطاق كارثة تشيرنوبيل دفع المواطنين الموالين إلى التشكيك بحكومتهم – وأدى هذا المثال الصارخ عن فشل الدولة إلى تفكك النظام بأكمله

ونتيجة التجارب البطيء للنظام الإيراني الحالي كما قادة الاتحاد السوفياتي انكشف استهتارهم بشعبهم الأمر الذي يبدد شيئًا فشيئًا وهم السيادة ففي الاتحاد السوفياتي السابق فتح هذا الشعور بخيبة الأمل المجال أمام برنامج "إعادة هيكلة" (البريسترويكا) أكثر متانة وهذا ما كشف بدوره عن آليات تخويف كانت قد ساعدت في الإبقاء على أجهزة النظام وعلى الرغم من اختلاف ديناميكيات الدولتين بأكثر من جانب إلا أن احتمال أن تشهد إيران حالة شبيهة بتلك التي تلت كارثة تشيرنوبيل مرتفع جدًا بالنسبة إلى المنطقة والعالم

ويجدر التنويه بأن وباء كوفيد- وصل إلى مرحلة خطيرة بالنسبة إلى الدولة الإيرانية ففي خلال الأشهر الستة الفائتة اضطرت إيران إلى رفع الضرائب في معرض الاستجابة للعقوبات الاقتصادية الخائقة والنفقات المرتبطة بالثورات في لبنان والعراق ضد الأركان

المدعومة من إيران ووكلاء إيران في الحرب القائمة في سوريا واليمن في وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر الفائت ارتفعت أسعار النفط ثلاثة أضعاف مثيراً غضباً شعبياً في فاندلعت الاحتجاجات في أنحاء 140 مدينة وبلدة مطالبةً الحكومة بإعادة الضرائب إلى ما كانت عليه وتغيير الأجندة السياسية بإطلاق هتافات نحو: "نرغب في العيش في إيران لا بالموت في سوريا". وردّ النظام على أعمال الشغب بقتل أكثر من 1500 محتجّ واعتقال الآلاف غيرهم

وبعد فترة وجيزة من عملية القمع العنيفة هذه أودت طائرة من دون طيار أميركية بشكل مفاجئ بحياة قاسم سليمانبي العسكري الأعلى قدرًا في إيران والمشرف على الحروب بالوكالة للنظام الإسلامي في سوريا ولبنان واليمن وعلى إثر الصدمة الأولى حاول النظام استغلال وفاته بترتيب جنازة ضخمة ولكن حتى جنازة أقوى قائد عسكري إيراني استخدمت ضد الشعب الإيراني إذ سُحق أكثر من 75 شخصًا حتى الموت خلال المراسم كما أن محاولة الحرس الثوري الإيراني للردّ على الهجوم أصابت عن طريق الخطأ طائرة مدنية أوكرانية ما أسفر عن مقتل 175 شخصًا من ركابها يتألف الكثيرون منهم من مواطنين إيرانيين وأثار هذا التصرف وما تبعه من محاولة تستر موجة محلية وعالمية من إدانة النظام لا سيما بعد المحاولات الأولى التي قامت بها الحكومة الإيرانية للتستر على تورطها

وأمام ازدياد هذه العلامات التي تشير إلى خروج الأمور عن سيطرة الدولة حاول النظام الإيراني رفع معنويات الشعب من خلال استعراض نسبة كبيرة من المقترعين خلال الانتخابات البرلمانية التي أجريت في شهر شباط/فبراير هذا وقد وضّحت أعداد الناخبين الرسمية الكثير من الأمور فعلى الرغم من المناشحات المتكررة التي صدرت عن المرشد الأعلى أظهرت الانتخابات النسبة الأقل من الأصوات في أكثر من أربعين سنة كما أظهرت مقاطع فيديو من جميع أنحاء البلاد مراكز اقتراع فارغة حيث يشارك عدد قليل جدًا من الأشخاص في عملية الانتخاب

وما اتضح جدًا فيما بعد هو استعداد الحكومة الإيرانية لطمس أزمة أخرى أيضًا وهي فيروس كورونا فأصبح سوء إدارة الأزمة أكثر جلاءً مع ارتفاع عدد الإصابات والوفيات في اعتبارًا من 26 آذار/مارس وصل عدد الحالات إلى 29406 حالة موثقة و2234 حالة وفاة وبالطالي من الطبيعي أن يشعر الإيرانيون بالخوف والارتباك فقد جاءت نتيجة فحص الكثيرين من المسؤولين إيجابية بما في ذلك رئيس فريق العمل المعني بمكافحة فيروس كورونا في إيران في أجرى رئيس فريق العمل إراج حريشي مؤتمراً صحفياً قلل فيه من خطورة التفشي مصرحاً بأن الفيروس لن يصيب إيران وأن "إجراءات الحجر الصحي من عادات العصر الحجري". وتبينت إصابة حريشي بالفيروس بعد فترة وجيزة على خطابه وخضع للحجر الصحي فقد ساعد إنكار عدد من المسؤولين مثل حريشي في منح الفيروس الوقت الكافي للانتشار في إيران والمنطقة بأكملها واصل أيضا الفيروس الانتشار بين أفراد الحكومة فأسفر عن إصابات ووفيات في صفوف المشرعين وأعضاء المجلس وغيرهم من المسؤولين المرموقين

وأشارت التصريحات العامة إلى مدينة قم وهي إحدى أقدس المدن الإيرانية وديار رجال الدين والمعاهد الدينية الشيعية على أنها مصدر فيروس كورونا في إيران فقد بقيت المزارات مفتوحة في مدينة قم على الرغم من تنبيه الهيئة الصحية المدنية التي تعزى انتشار الفيروس إلى مدن أخرى كما أن اختلاف الإحصاءات الناتجة من مدينة قم تسلط الضوء أكثر فأكثر على المحاولات المتكررة التي تقوم بها الجمهورية الإيرانية للكذب بشأن التفشي فقد ثارت الشكوك حول عدد الوفيات الفعلي من الفيروس عندما بلغ ممثل مدينة قم أحمد أمير آبادي فراهاني وكالة أنباء العمال الإيرانية (ILNA) بأن 50 شخصًا قضاوا نحبهم منذ 13 شباط/فبراير ما يتعارض مع التصريح الإيراني الرسمي بوفاة 12 شخصًا فقط منذ 19 شباط/فبراير واعترف فراهاني أيضًا بأن "أداء الإدارة في السيطرة على الفيروس غير ناجح" و"لم أر الإدارة تتخذ حتى الآن أي إجراء معين لمواجهة فيروس كورونا".

ومما زاد من تفاقم الأزمة هو قرار النظام الإيراني بمواصلة الكثير من الرحلات الجوية الدولية بعد مرور وقت طويل على إثارة مسألة إغلاق الحدود ففي حين أغلقت الدول المجاورة حدودها مع إيران لمنع انتشار فيروس كورونا تواصل إيران تسيير رحلات طيران "ماهان إير" التابع للحرس الثوري الإيراني إلى الكثير من المدن الصينية على الرغم من الحظر واسع النطاق الذي فُرض في أواخر شهر كانون الثاني/يناير على الرحلات الجوية إلى الصين واستخدم طيران "ماهان إير" أيضًا لنقل الأسلحة والموارد بالنيابة عن "فيلق القدس" لكن هذه المرة يبدو أن تلك الرحلات قد جلبت الفيروس التاجي أيضًا

وبعد ما تركه فيروس كورونا من تأثير في معظم بلدان العالم والتحديات الأولى التي واجهت إيران وفشل النظام في معالجتها يتم التساؤل الآن عما سيتعلمه المواطنون الإيرانيون من تجربتهم مع فيروس كورونا وبالطالي كتب غورباتشوف بعدما أمعن التفكير في كارثة تشيرنوبيل: "إن الانهيار النووي في تشيرنوبيل حتى أكثر من إطلاقي لبرنامج "إعادة الهيكلة" كان على الأرجح السبب الأساسي لانهيار الاتحاد السوفياتي بعد مرور خمس سنوات وبالفعل شكّلت كارثة تشيرنوبيل منعطفًا تاريخيًا قسّم البلاد إلى حقتين:

حقبة ما قبل الكارثة والحقبة المختلفة جدًا ما بعد الكارثة".

وفي حين يشارف عام النظام الإيراني المأساوي على نهايته أهمل الشعب الإيراني تحت نظام يواصل السعي إلى ثورة لم تعد تخدم مصالح جيل الشباب الذي يشكل الآن أغلبية السكان وعلى خلاف سقوط الاتحاد السوفياتي لا يظهر النظام الإيراني سوى رغبة محدودة في "إعادة الهيكلة". ولكن بما أن الوضع الراهن متشردم حاليًا من المحتمل أن البلاد تقبع على فوهة بركان "تشرينوبيل" خامد وفي حين يسعى الكثيرون إلى تصوّر التغييرات العالمية التي ستتكشف بعد فيروس كورونا يجب في النهاية النظر إلى ذلك كفرصة فريدة أمام الشعب الإيراني الذي سبق أن استعاد الشارع للتعبير عن غضبه للمطالبة بالتغيير وربما يحدث ذلك هذه المرة بالزخم المطلوب للانتقال من الثورة إلى إعادة الهيكلة ❖

## موصى به



BRIEF ANALYSIS

### [Iran Takes Next Steps on Rocket Technology](#)

//



Farzin Nadimi

[\(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology\)](#)



تحليل موجز

### [السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية](#)

فبراير



سايمون هندرسون

[\(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/\)](#)



BRIEF ANALYSIS

## **Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response**

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)



Ido Levy ,  
Craig Whiteside

**(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)**